(والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور [36]) مقابلة الأقسام الثلاثة للذين أورثوا الكتاب بذكر الكافرين يزيدنا يقينا بأن تلك الأقسام أقسام المؤمنين ومقابلة جزاء الكافرين بنار جهنم يوضح أن الجنة دار للأقسام الثلاثة على تفاوت في الزمان والمكان .

وفي قوله تعالى في الكفار (ولا يخفف عنهم من عذابها) إيماء إلى أن نار عقاب المؤمنين خفية عن نار المشركين .

فجملة (والذين كفروا) معطوفة على جملة (جنات عدن يدخلونها) .

ووقع الإخبار عن نار جهنم بأنها (لهم) بلام الاستحقاق للدلالة على أنها أعدت لجزاء أعمالهم كقوله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) في سورة البقرة وقوله (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) في سورة آل عمران فنار عقاب عصاة المؤمنين نار مخالفة أو أنها أعدت للكافرين .

وإنما دخل فيها من أدخل من المؤمنين الذين ظلموا أنفسهم لاقترافهم الأعمال السيئة التي شأنها أن تكون للكافرين .

وقدم المجرور في (لهم نار جهنم) على المستند إليه حتى إذا سمعه السامعون تمكن من نفوسهم تمام التمكن .

وجملة (لا يقضي عليهم) بدل اشتمال من جملة (لهم نار جهنم) والقضاء : حقيقته الحكم ومنه قضاء ا حكمه وما أوجده في مخلوقاته . وقد يستعمل بمعنى أماته كقوله تعالى (فوكزه موسى فقضى عليه) . وهو هنا محتمل للحقيقة أي لا يقدر ا موتهم فقوله (فيموتوا) مسبب على القضاء . والمعنى : لا يقضي عليهم بالموت فيموتوا ومحتمل للمجاز وهو الموت . وتفريع (فيمونوا) على هذا الوجه أنهم لا يموتون إلا الإماتة التي يتسبب عليها الموت الحقيقي الذي يزول عنده الإحساس فيفيد أنهم يماتون موتا ليس فيه من الموت إلا آلامه دون راحته قال تعالى (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون) وقال تعالى (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) .

وضمير (عذابها) عائد إلى جهنم ليشمل ما ورد من أن المعذبين يعذبوهن بالنار ويعذبون بالزمهرير وهو شدة البرد وكل ذلك من عذاب جهنم .

الجزاء كذلك جزاء نجزيهم أي (نجزي) لقوله المطلق المفعول موقع (كذلك) ووقع A E وتقدم عند قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمتا وسطا) في سورة البقرة . وجملة (كذلك نجزي

كل كفور) تذييل . والكفور : الشديد الكفر وهو المشرك .

وقرأ الجمهور (نجزي) بنون العظمة ونصب (كل) . وقرأه أبو عمرو وحده (يجزى) بياء الغائب والبناء للنائب ورفع (كل) .

(وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صلحا غير الذي كنا نعمل) الضمير (إلى الذين كفروا) والجملة عطف على جملة (لهم نار جهنم) ولا تجعل حالا لأن التذييل آذن بانتهاء الكلام وباستقبال كلام جديد .

و (يصطرخون) مبالغة في (يصرخون) لأن افتعال من الصراخ وهو الصياح بشدة وجهد فالصطراخ مبالغة فيه أي يصيحون من شدة ما نابهم .

وجملة (ربنا أخرجنا) بيان لجملة (يصطرخون) يحسبون أن رفع الأصوات أقرب إلى علم ا بندائهم وإظهار عدم إطاقة ما هم فيه .

وقولهم (نعمل صالحا) وعد بالتدارك لما فاتهم من الأعمال الصالحة ولكنها إنابة بعد أبانها .

ولإرادة الوعد جزم (نعمل صالحا) في جواب الدعاء . والتقدير : إن تخرجنا نعمل صالحا .

و (غير الذي كنا نعمل) نعت ل (صالحا) أي عملا مغايرا لما كنا نعمله في الدنيا وهذا ندامة على ما كانوا يعملونه لأنهم أيقنوا بفساد عملهم وضره فإن ذلك العالم عالم الحقائق .

(أولم نعمركم ما يتذكر فيه من وجاءكم النذير فذوقوا فما للظلمين من نصير [37]) الواو عاطفة فعل قول محذوفا لعلمه من السياق بحسب الضمير في (نعمركم) معطوفا على جملة (وهم يصطرخون فيها) فإن صراخهم كلام منهم والتقدير : يقولون ربنا أخرجنا ونقول ألم نعمركم .

والاستفهام تفريع للتوبيخ وجعل التقرير على النفي توطئة لينكره المقرر حتى إذا قال : بلى علم أنه لم يسعه الإنكار إليه